معه عبور بني اسرائيل ورابعها انه تعالى جعل في تلك الجدران الماء كوى ينظر منها بعضهم بعضا
وخامسها انه ابقى الله تلك المسالك حتى قرب منها آل فرعون فطمعوا ان يتخلصوا من البحر كما
تخلص موسى عليه السلام جعل الله تعالى في ذلك البحر طريقا يبسا لبني اسرائيل حتى خرجوا عنه سالمين واغرق
فرعون ومن معه بانه لما تكامل دخولهم في البحر انطبق الماء عليهم فغرقوا اجمعين قوله انه آية
يعني ان التنكير في قوله لآية للتعظيم وفيه تسلية للنبي عليه السلام لانه قد يغتم قلبه المنير بتكذيب قومه مع
ظهور المعجزات على يديه فذكر له امثال هذه القصص ليقتدي بمن قبله من الانبياء في الصبر على عناد
قومه والانتظار لمجيء الفرج قوله وبنو اسرائيل بعد ما نجوا مبتدأ وقوله سألوا بقرة خبره يعني انهم بعد ناجيا
من الغرق ارتد اكثرهم وما داموا على الايمان يريد ان ضمير اكثرهم يعود الى من عاين هذه الآية
العظيمة وشاع امرها فيما بينهم سواء كان من القبط او من بني اسرائيل ويجوز ان يكون الضمير فيه راجعا
الى القبط خاصة فانه روي انه لم يؤمن من اهل مصر سوى آسية امرأة فرعون وحزبيل مؤمن آل فرعون
ابن عمه ومريم بنت ناموسى التي دلت على عظام يوسف عم فان موسى لما اسرى ببني اسرائيل من مصر اراد
ان يأخذ معه جسد يوسف عم فلم يوجد من يعرف قبره سوى تلك المرأة قوله سألهم مع انه عم يعلم انهم عبدة
الاصنام فقال لاي شيء تعبدون لينبه على ضلالهم وكان يكفيهم في الجواب ان يقولوا اصناما كقوله ويسألونك
ماذا ينفقون قل العفو اي ينفقون العفو الا انهم اطالوا الجواب بان زادوا قولهم نعبد ولم يقتصروا
على زيادته بل زادوا ايضا قولهم فنظل لها عاكفين فانه كان يكفيهم في الجواب ان يقولوا نعبد اصناما فلم
يقتصروا عليه بل عطفوا عليه قولهم فنظل لها عاكفين اظهارا لما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار بعبادة
الاصنام والبجح بتقديم الجيم على الحاء الفرح يقال بجحته انا تبجيحا فتبجح اي افرحته ففرح ويقال ظللت
اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار فلذلك قال فنظل ههنا بمعنى ندوم قوله يسمعون دعائكم او يسمعونكم
تدعون يعني ان حق يسمعون ان يتعدى الى مفعول واحد من قبيل الاصوات المسموعة نحو سمعت كلامك
وسمعت حديث زيد او يتعدى الى مفعولين اولهما من قبيل الجواهر العينية وثانيهما من قبيل الاصوات
المسموعة نحو سمعت زيدا يقرأ ولا يجوز سمعت زيدا ولا يجوز سمعت زيدا يقوم لان القيام ليس مما يسمع
وقوله يسمعونكم من قبيل سمعت زيدا فلا بد ان يحمل على تقدير المضاف او على تقدير المفعول الثاني الذي
يكون من قبيل المسموعات قوله ومجيئه مضارعا جواب عما يقال ان كلمة اذ ظرف لما مضى والزمان الماضي لا يكون

اي من الليل والنهار لان عبادتهم الاصنام لا تختص بالنهار صح

ظرفا

ظرفا لما سيكون فالظاهر ان يقال هل سمعوا دعاءكم او اسمعوكم الجواب اذ دعوتموهم وتقرير الجواب
ان اصل الكلام ما قلتم الا انه عدل الى لفظ المضارع على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا
الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا او اسمعوا فقط وهذا ابلغ في التبكيت
والالزام من ان يقال هل سمعوا او اسمعوا اذ دعوتموهم وتقرير الحجة التي ذكرها ابراهيم عم
لابيه وقومه ان من عبد غيره لا بد ان يلتجئ اليه في قضاء حاجته وان المعبود لا بد ان يعرف مراده
ويسمع دعاءه ثم يستجيب له في جلب منفعة او دفع مضرة فقال عليه السلام لهم اذا كان الذي
تعبدونه فعند قيام هذه الحجة عليهم تمسكوا بالتقليد فقالوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اي
وجدناهم يفعلون مثل فعلنا على ان كذلك منصوب بيفعلون ويفعلون مفعول ثان لوجدنا ولما
كان خلاصة جوابهم انا وافقنا آباءنا فيما ثبت بطلانه بما اقمته من الحجة قال لهم ابراهيم عم
افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان الباطل لا ينقلب حقا بكثرة فاعليه وكونه
ذا باقدمها ثم انه عليه السلام ترقى في تخطئتهم فقال ان كنتم ما تعبدون اعداء لعابديهم فضلا عن
ان ينفعوهم او يضرونهم فانهم يتبرؤون من عبدتهم ويضلونهم كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة
ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا قوله من حيث انهم يتضررون من جهتهم
جواب عما يقال كيف وصف الاصنام بالعداوة وهن جمادات لا يتصور العداوة منهن يعني انها
شبهت بالعدو من كونها سببا للحوق المضرة من جهتها فسميت عدوا على سبيل الاستعارة وتقرير
الجواب الثاني انها وصفت بالعداوة لكون السبب الحامل على عبادتها اعدى عدو الانسان وهو
الشيطان فهو من قبيل الاسناد المجازي حيث اسند وصف السبب الحامل الى مسببه قوله استثناء
منقطع لكونه تعالى غير داخل فيما يرجع اليه ضمير انهم وهو ما كان قومه يعبدونه والمعنى ولكن رب العالمين
الذي شانه كذا وكذا هو المستحق للعبادة ولم يذكر المفعول به الغير الصريح لقوله يهدين ليعم كل ما هداه
الله اليه من امور المعاش والمعاد كما اشار اليه وقوله الذي خلقني يحتمل ان يكون في محل الرفع على
الابتداء فح يكون هو مبتدأ ثانيا ويهدين خبره والجملة خبر الاول دخل الفاء في خبره لتضمن المبتدا
معنى الشرط وهو قوله الذي والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ ولا يخلو عن بعد لان الموصول ههنا
معين ليس بعام كما في قولك الذي ياتيني فله درهم ولان الصلة ليس مما يحتمل صدوره من المتعدد

فله درهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1